

No: العدد:

Date: المنتدى المعني بقضايا الأقليات

الدورة السادسة: "ماوراء حرية الدين أو المعتقد: ضمان حقوق الأقليات الدينية"

مداخلة

البند 2 من جدول الأعمال

-العربية-

مداخلة مقدمة من : - نوبس مرقوس أيوب - منظمة حمورابي لحقوق الإنسان / نينوى- العراق

سيدتي الرئيسة - شكرا لهذه الفرصة

أوضاع المسيحيين في العراق وخطر زوال الوجود

لقد مر العراق خلال السنوات العشر الماضية بفترة عصيبة بفقدانه حقوق المواطنة والمساواة، أثر إسقاط النظام الدكتاتوري عام 2003 ، والذي أفرز انفلات أمني وانتشار الفوضى وتنامي العنف والتطرف والإرهاب، الذي طال الجميع على حد سواء، إلا أن مستوى العنف والإرهاب الذي برز كان وقعه وتأثيره على الأقليات والمسيحيين بشكل أكبر وأخطر، لأن ما تعرضوا له لأمس حدود خطر زوال وجودهم واختفاء حضورهم المادي والحضاري والثقافي والإنساني الموهل قديما في التاريخ، والعائد إلى الحضارات العريقة للسومريين والأكاديين والآشوريين والبابليين. وهم من أوائل الشعوب في المنطقة الذين دخلوا المسيحية.

وقبل الخوض فيما يتعرض له المسيحيون اليوم من انتهاك صارخ لمقومات وجودهم، ينبغي أن نشير باختصار إلى أن المسيحيين العراقيين قبل التغيير الذي حصل بعد عام 2003 ، لم يكونوا يعيشوا في رخاء، بل مورست ضدهم خلال الأنظمة المتعاقبة على الحكم بالعراق، سياسات الصهر القومي والتغييب والتهميش، أدت إلى جعلهم أقلية مستضعفة. فكانوا أول المجموعات التي تعرضت إلى عملية إبادة جماعية بعد تأسيس دولة العراق الحديثة، في سميل عام 1933 في العهد الملكي راح ضحيتها ما يقارب من ثلاثة آلاف شخص، بينهم نساء وشيوخ وأطفال، و ثم جاءت مذبحه صوريا عام 1969 في عهد البعث، العهد الذي شهد أسوء الممارسات تجاه المسيحيين فقد مورست ضدهم سياسات التغيير الديموغرافي، وأعمال الاستيعاب القسري، وتدمير أكثر من (200) قرية، وتهجير سكانها وهدم وتدمير عشرات الكنائس التي يعود تاريخها إلى القرون الأولى للميلاد في شمال العراق، تحت أعتار أمنية وعسكرية، ومصادرة الأراضي دون تعويض، واستخدام سياسات التعريب في قرى سهل نينوى. كما أن عمليات الأنفال السيئة الصيت غيبت مئات من المسيحيين ودمرت فيها أكثر من (120) قرية مسيحية.

No:

العدد:

Date:

وبعد عام 2003 ، تكرر المشهد على يد الإرهاب والعصابات المسلحة المنفلتة والخارجة عن القانون، باستخدامها الدين لتبرير الأعمال الإجرامية التي راح ضحيتها المئات من المسيحيين في مختلف مناطق بغداد والموصل والبصرة وكركوك، والاستيلاء على ممتلكاتهم، معتبرين إياها غنائم، مثلما وردت في العديد من كتب ورسائل التهديد التي تلقاها المسيحيون وأيضاً باقي الأقليات غير المسلمة. وقد أفرزت هذه الممارسات نتائج وخيمة على مستقبل الوجود المسيحي في العراق خاصة في مناطق الجنوب والوسط، فقد خلت أحياء بكاملها من المسيحيين في بغداد، بعد أن هجروها إلى الشمال ودول الجوار، وتناقصت أعداد المسيحيين في بغداد إلى أقل من (200) ألف بعد أن كانت أكثر من نصف مليون مسيحي فيها، وفرغت ديالى والرمادي والحديثة من المسيحيين ولم يبق فيها إلا ما ندر. إن اغلب الذين نزحوا من بغداد أو الجنوب توجهوا إلى مناطق سهل نينوى ومدن إقليم كردستان العراق ودول الجوار كمحطات وسط للتهيئة للهجرة إلى الخارج.

كما أن الهجمات التي واجهها المسيحيون والأيزيديون في كانون الأول 2011 في إقليم كردستان وحرقت محلاتهم وفنادقهم ومصالحهم من كازينوهات وصالات للعلاج الطبيعي والحلاقة النسائية من قبل متشددين أكراد، خيبت آمال المسيحيين من أن يكون الإقليم الملاذ الآمن لهم، وأصبح التفكير بهجرة الوطن هو الخيار المفروض أمامهم.

من المؤسف إن كل ما تعرض ويتعرض له المسيحيون، من عمليات التهجير والقتل الواسعة، يسجل ويقيّد ضد مجهول ويعلق على شماعة الإرهاب، كالتى حصلت في الموصل عام 2008، والدورة ببغداد وباقي مناطق وكذلك في البصرة، ومذبحة كنيسة سيدة النجاة 2010، إلا أن هذه الأحداث الكبيرة هي أشبه بعمليات إبادة جماعية، لا يعرف من يقف وراءها، وبالرغم من تشكيل لجان تحقيقه بقيت نتائجها غامضة ومجهولة ودون إعلان، على الرغم من مطالبة منظمات محلية رسمية الجهات الحكومية بالإفصاح عنها، أو كشفها للرأي العام.

لقد بلغ عدد المقتولين من المسيحيين 864 شخص. أغلبهم سجلوا ضد مجهولين، كما رصدت منظمة حمورابي (66) حالة اعتداء على الكنائس والأديرة لغاية نهاية 2012، وسجلت أكثر من (200) حالة اختطاف، وهذا الرقم لا يشكل سوى 10% من الحالات التي تعرض لها المسيحيون. ، كما سجلت المنظمة أكثر من (190) حالة اعتداءات مختلفة على مواطنين مسيحيين، كما تقدر المنظمة المهجرين داخلياً بأكثر من (325) ألف، والمهاجرين إلى الخارج أكثر من (400) ألف ، ويستمر نزيف الهجرة بشكل يومي، حيث تقدر المنظمة بأن هناك أكثر من (10) أشخاص يخادرون البلد يومياً ، لينحصر عدد المسيحيين بأقل من 500 ألف نسمة بعد أن كان تعدادهم في عام 1997 مايقارب 1300 مليون وثلاثمائة ألف من عدا ثلاث محافظات الإقليم.

وفي الختام وفي ظل فقدان المسيحيين قوتهم الاقتصادية والعلمية، وأدوات مقومات تميزهم في العراق، يبقى خيار بقائهم في العراق، خياراً وطنياً عربياً إسلامياً، لأن ذلك يقترن بإزادة الغالبية وليس بإزادة الأقلية من المسيحيين، فإذا كانت للغالبية الرغبة والإرادة في بقائهم، ينبغي التفكير في توفير الحماية القانونية والإدارية ووضع الخطط لتحقيقها، أما في حالة العكس، فإن الدعوات التي تأتي من الغالبية لضرورة بقاء المسيحيين، والتشبث بالأرض والوطن، تبقى دعوات لا معنى لها.